

الرَّسَالَةُ ٥٤

الْمَلِكُ يَدْعُوكَ.. تَعَالَ!

(Arabic - You are invited, the King says come!)

أحبائي.. رسالة اليوم مَوْضُوعُهَا: الْمَلِكُ يَدْعُوكَ.. تَعَالَ!

ومن إنجيل متى الأصحاح الثاني والعشرين نقرأ جزءاً من العددي السابع والعددي الثامن والتاسع:

"فلما سمع الملك غضباً! ثم قال لعبيده: أما العرسُ فمُستعدُّ.. وأما المدعوون فلم يكونوا مُستحقين.. فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس".^١

كان قصدُ الرَّبِّ يسوع من ذلك المثل الذي نحنُ بصددِهِ وهو مثلُ عرسِ ابن الملك هو توضيحُ ماهية ملكوت السموات للسامعين اليهود.. إن البشرَ نوعان لا ثالث لهما الأول: هم بنو الملكوت السماوي الذين توجَّوا الرَّبَّ ملكاً على عرش قلوبهم.. والنوع الثاني: هم أتباع إبليس الذين احتواهم بمكره وضمَّهم إلى مملكته وهي مملكة الظلمة.. والانتسابُ إلى إحداهما هو محضُ اختيار الإنسان وليس فيه إلزامٌ أو إجبارٌ.

إن الملك المذكور بالمثل يشير إلى الله وابن الملك هو الرب يسوع.. ومن افتتاحية الرسالة إلى العبرانيين نستطيع فهم مضمون إرسالية الابن.. فكتابُ الرسالة يقول: "الله بعد ما كلم الأباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه". الغرض من إرسال ابن الله هو دعوة البشر لدخول الملكوت السماوي ولكن المخدوعين بغواية إبليس يرفضون ملك الله عليهم والكتاب يعلن: "أنت بلا عذر أيها الإنسان".^٢

إن المخدوعين ليس فقط يرفضون ملك الله عليهم بل يطلِّبون آخرين ليملكوا عليهم.. ويسجل العهد القديم حدثين بارزين يتضح فيهما فشل الإنسان في إدراك من هو صاحب الحق الكامل ليكون ملكاً.. فقد حدث أن اجتمع يوماً كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل النبي إلى الرامة وقالوا له: "فالآن اجعل لنا ملكاً يقضى لنا كسائر الشعوب.. وساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا: أعطنا ملكاً يقضى لنا". فقال الرب لصموئيل: "اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك.. لأنهم لم يرفضوك أنت بل أيّام رفضوا حتى لا أملك عليهم.. اسمع لصوتهم وملك عليهم ملكاً!.. لم يكن ذلك الحدّث هو المرّة الأولى ليرفض هذا الشعب سيادة الرب عليه والخضوع لسلطانه.. فقد سبق أن جاءوا لجدعون بعد أن عاد ظافراً منتصراً على أعدائهم وقالوا له: "تسلط علينا أنت وابنك وابنك لأنك قد خلصتنا من يد مديان". فقال لهم جدعون: "لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط ابني عليكم الرب يتسلط".^٣

ويسجل العهد الجديد أنه عند دخول الرب يسوع إلى أورشليم أخذت الجموع سعوف النخل وخرجت للقاءه وفرشوا ثيابهم في الطريق أمامه وكانوا يصرخون: "مبارك الملك الآتي باسم الرب سلاماً في السماء ومجداً في الأعلى". ارتجت المدينة كلها لقدمه إليها ولكن بعض الفريسيين انزعجوا لهذا الموكب الحاشد وقالوا للرب يسوع: "يا معلم قل لتلاميذك أن يسكتوا" فأجابهم يسوع: "أقول لكم إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ". إن يسوع المسيح ملك بل هو ملك الملوك.. وإن كانت "مملكته ليست من هذا العالم" كما قال عند محاكمته أمام بيلاطس.^٤

في مثل عرس ابن الملك شبه الرب ملكوت السموات بملك صنع عرساً لابنه وأرسل عبده للمدعوين أن يأتوا فلم يريدهوا.. وأرسل عبداً آخرين يكررون الدعوة قائلين: "إن كل شيء معدّ فتعالوا إلى العرس ولكنهم تهاونوا.. ذهب بعضهم إلى حقليهم وآخرون إلى تجارتهم والباقيون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم فلما سمع الملك

استمع إلى الإنجيل

- ^١ إنجيل متى ٢٢: ٧-٩ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ٢٠ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ١-٢
^٢ إنجيل يوحنا ١٥: ٢٢ ، سفر صموئيل الأول ٨: ٤-٢٢ ، سفر القضاة ٨: ٢٢-٢٣
^٣ إنجيل متى ٢١: ٨-١١ ، إنجيل لوقا ١٩: ٣٦-٤٠ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٩: ١٦ ، إنجيل يوحنا ١٨: ٣٦
^٤ إنجيل متى ٢١: ٨-١١ ، إنجيل لوقا ١٩: ٣٦-٤٠ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٩: ١٦ ، إنجيل يوحنا ١٨: ٣٦

غضبَ وأرسلَ جنودهَ وأهلكَ القاتلينَ وأحرقَ مدينتهم. وقال لعبيده: "العرسُ مُستعدٌّ وأما المدعوونَ فلمَ يكونوا مُستحقينَ فاذهبوا إلى مَفارِقِ الطرُقِ وكلَّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فادعُوهُ إلى العرسِ".

حينَ نتأملُ موقفَ المدعوينَ الأصليينَ مِنَ الدَّعوةِ الأولى نرى أَنَّهُمْ لَمْ يُريدوا أَنْ يأتوا.. لَمْ تكنَ لهمُ الأعدارُ القهريَّةُ ليرفضوا دَعوةَ الملكِ.. إذ يقولُ الكتابُ "لَمْ يُريدوا".. وقد أوضحَ السيِّدُ المسيحَ عَدَمَ إرادتِهِم حينما خاطبَ أورُشليمَ قائلاً: "يا أورُشليمُ يا أورُشليمُ يا قاتلةَ الأنبياءِ وراجمةَ المرسلينَ اليها كَمْ مرَّةً أردتُ أَنْ أُجمَعَ أوْلاَدِكِ كما تُجمَعُ الدَّجاجةُ فراخها تحتَ جناحيها ولمَ تريدوا".

وإذا تأملنا موقفَهُم مِنَ الدَّعوةِ الثانيةِ مِنَ الملكِ لَهُمْ نجدُ أَنَّهُمْ تهاونوا.. حسبوا أَنْ الأمرَ لا يَسْتحقُّ اهتماماً واعتدروا بالحقولِ والمزارعِ والتجارةِ.. لقد جرفَهُم تيارٌ مِنَ هُمومِ العالمِ وغرورِ الغنى.. وَمَنْ لَمْ يربنكْ بهذهِ وتلكِ كانَ أداةَ طيعةٍ بينَ يدي إيليسَ وتفرَّغَ لمُصايقَةِ خَدَّامِ الملكِ ورُسُلِهِ.. اضطهَدُوهم وعرقلوا الطريقَ أمامَ خِدْمَتِهِم وشتمُوهم وأهانوهم وحينَ ازدادَ حُنفَهُم عليهم قتلوهم.. هذا ما حَدَّثَ ويحدِّثُ لخدَّامِ الملكِ السماويِّ الذين يأتونَ بالأخبارِ السَّارةِ عن مَحَبَّةِ اللهِ ونعمتهِ.. ويُعلنونَ دعوتَهُ لدخولِ الملكوتِ وأنَّ كلَّ شيءٍ مُعدٌّ للخلاصِ والتحريرِ.^١

مع الأسفِ يقابلُ الراضونَ رسالةَ المَحَبَّةِ المُقدَّمةِ إليهمُ بالعداوةِ والجَهْلِ والعنادِ.. ولكنَّ خدامَ اللهِ يقابلونَ الإساءةَ بالإحسانِ.. يقولُ الرسولُ بولسُ: "نشتمُ فنبارك. نضطهَدُ فنحتمل. يُفتري علينا فنَعتز. صرنا كأقدارِ العالمِ ووسخ كل شيءٍ إلى الآن". رفضَ المدعوونَ الدَّعوتينِ فخرسوا كلَّ الامتيازاتِ لأنَّهُمْ لَمْ يكونوا مُستحقينَ.. ولما سَمِعَ الملكُ بما صنَعَهُ المدعوونَ بعبيدهِ غضبَ وأهلكَ أولئكِ القاتلينَ.. وهنا تأتي الدَّعوةُ الثالثةُ لأنَّ فشلَ الدَّعوتينِ السَّابقتينِ لا يُعطِلُ تدبيرَ الأبِ السماويِّ لإتمامِ العرسِ.. فالوليمةُ مُعدَّةٌ والأماكنُ الرقيعةُ القدرُ في القصرِ الملكيِّ تنتظرُ أصحابها. فقال الملكُ لعبيدهِ: "اذهبوا إلى مَفارِقِ الطرُقِ وكلَّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فادعُوهُ إلى العرسِ".^٢

لقد فتحَ الرَّبُّ البابَ للجميعِ فدخلَ العشارُ الهيكلَ قارعاً على صَدْرِهِ: "اللَّهُمَّ ارحمَني أنا الخاطيءُ" فنزلَ إلى بيتِهِ مُبرراً.. ونظَرَ اللصَّ المُعلقُ على الصليبِ إلى المسيحِ المصلوبِ وصرخَ ضارِعاً: "اذكرني يا رَبُّ متى جئتُ في ملكوتك" فأجابهُ الرَّبُّ: "الحقُّ أقولُ لك إنك اليومَ تكونُ معي في الفردوسِ". ونادى بولسُ سجانَ فيلبِّي حينَ استلَّ سيفَهُ ليقتلَ نفسه وقالَ له: "لا تفعلْ بنفسِك شيئاً ردياً" فصرخَ: "ماذا ينبغي أَنْ أفعلَ لكي أخلصَ؟" فأجابهُ بولسُ: "أمنَ بالرَّبِّ يسوعَ فتخلصَ أنتَ وأهلُ بيتك" مِنْ مَفارِقِ الطرُقِ دخلَ هؤلاءُ ملكوتِ السَّمواتِ!^٣

كانَ بينَ المدعوينَ إلى عرسِ ابنِ الملكِ مَنْ دخلَ خلسةً.. لقد تجاسَرَ ودخلَ.. هتفَ معَ الهاتفينَ وسبَّحَ معَ المُسبِّحينَ ولمَ يُكتشفْ أمرُهُ إلى أَنْ جاءَ الملكُ وراهُ مرتدياً حُلَّةَ الزيفِ الباطلِ.. فقالَ لهُ الملكُ: "يا صاحبُ كيفَ دخلتَ إلى هنا وليسَ عليكِ لباسُ العرسِ فسكت". فهو يَعرفُ نفسهُ والرَّبُّ يَعرفُهُ ولا يُخدَعُ في أمثاله.. كثيرونَ في الكنائسِ يتظاهرونَ بالتقوى ولكنَّهُ رداءٌ زائفٌ.. إنَّهُم يشاركونَ القديسينَ العبادةَ وقلوبُهُم مُبتعدةٌ بعيداً عن الرَّبِّ.

وكما عاقبَ الرَّبُّ كلَّ الراضينَ لدَعوتهِ عاقبَ هذا المُخادعِ. "وقالَ الملكُ للخدَّامِ اربطوا رجليهِ وبيدِهِ وخذوهُ واطرحوهُ في الظلمةِ الخارجيَّةِ. هناكِ يكونُ البكاءُ وصريرُ الأسنانِ لأنَّ كثيرينَ يُدعونَ وقليلونَ يُنتخبونَ". أما هؤلاءُ الأمانةِ الذينَ قبلوا دَعوةَ الملكِ بفرحٍ واكتسبوا برداءَ برِّ المسيحِ وفاضتْ قلوبُهُم بمحبةِ القريبِ والغريبِ فيناديهِمُ الرَّبُّ: "تعالوا يا مُباركي أبي رثوا الملكوتَ المُعدَّ لكم منذَ تأسيسِ العالمِ".^٤

عزيزي القارئ .. الملكُ يدعوكَ.. تعال.. ستجدُ غفراناً لخطاياك وسلاماً عَجيباً سيملاً قلبك.. أدعوكَ أخي لتشاركَ معي في تلكِ الصلاة: أبانا السماويِّ. حمداً وشكراً لجلالكِ يا مَنْ دَعوتني أنا غيرَ المُستحقِّ.. أتى إليكُ مُلبياً لدَعوتهِ. أرفعُ صلَّاتي في اسمِ يسوعَ الفاديِّ واثقاً من استجابتكِ يا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلُ إليَّ لا أخرجُهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز .. إن أردتَ سماعَ تلكِ الرسالةِ أو غيرها ستجدُ ذلكَ في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٣: ٣٧ ، إنجيل لوقا ١٣: ٣٤ & ١٤: ١٤ ، إنجيل مرقس ٤: ١٩

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ١٢ - ١٣

^٣ إنجيل لوقا ١٨: ١٣ & ٢٣: ٤٣ ، سفر أعمال الرسل ١٦: ٣١

^٤ إنجيل متى ٢٢: ١١ - ١٤ ، إنجيل متى ٢٥: ٣٤